أدوات وأماكن التدخين في مصر في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي

لعب التدخين دوراً هاماً في حياة المصريين بكافة طبقاتهم خلال القرن ١٣هـ/ ١٩م وأصبح من أهم وسائل الترفية والتسلية فكانت أكثر أوقات السرور تقضى في تدخين (الشبك – النرجيلة)[١]

ويذكر وليم لين العديد من المواقف المرتبطة بالتدخين حيث يقول إن المصريين كانوا يتمتعون بالتدخين في الصباح الباكر، فهم دائماً يبكرون في استيقاظهم فينهضون للصلاة قبل صلاة الفجر ، فبينما يقوم الرجل بفروض الوضوء للصلاة تجهز له زوجته أو جاريته القهوة وتحشو الشبك تبغاً ويقدم بعد الانتهاء من الصلاة ، كما كانوا يقضون كثيراً من أوقات النهار في التدخين، وكان أحد وجهاء أرمنت يترك عمله وينصرف قبل الظهر ولا يفعل شيئا سوى التدخين والثرثرة ، فكان من النادر أن ترى أحداً بدون شبك ما بين صلاة العصر والمغرب فيكون دائماً إما بين أيديهم أو مع خادمهم ،وعلى سبيل المثال عندما حضر حكمدار أسوان ومدير أسوان والقاضي للترحيب بالرحالة في بلادهم كان كل منهم يحمل غليونه ،وعندما حضر حاكم أرمنت للترحيب بالرحالة في بلاده جاء ومن خلفه خادمه يحمل غليونه (حامل الغليون) فكانت مهمة الخادم أن يملأ الشبك لسيده ويشعله ويقدمه له، فالشبك تضمن كثيراً من ملذات الشرقيين فاعتقد كثير منهم بأن له تأثيرا فعالا في تهدئه الأعصاب وترهف الذهن ،و كان المدخنون يضعون دخانهم في كيس من نسيج الشيلان أوالحرير أو المخمل يحفظه في جيب قفطانه[٢].

الطبقة الأرستقراطية والتدخين

أقبلت الطبقة الأرستقراطية في مصر في القرن ١٣هـ/ ١٩م على تدخين التبغ والتمباك وبخاصة التبغ التركي والسوري الذي يحضر من (صور – اللاذقية) حيث كانوا يعتقدون أن الدخان المنبعث من ذلك التبغ يبعث على المتعة وراحة الجسم وطمأنينة النفس لما له من رائحة ومذاق طيب، فكان محمد علي يدخن النرجيلة وكانت له علبة ثمينةمن الذهب يحفظ بها التبغ[٣].

كما كان كبار التجار بالقاهرة والأسكندرية يجلسون في الأسواق على مصاطب من الحجارة أو الطوب أمام محلاتهم التجارية ويدخنون الشبك والنراجيل[٤]، كما كانوا يجلسون في المقاهي وكل منهم يملأ غليونه من حافظة التبغ المطرزة بالذهب، وكان معظم رواد المقاهى الموجودة في القاهرة يحضرون إلى المقهى ومعهم الشبك والنراجيل والتبغ الخاص بهم.[٥]

---

(١) وليم لين، المصريون المحدثون شمائلهم وعاداتهم في القرن التاسع عشر، ترجمة: عدلي طاهر، ٢ ج ، مطبعة الرسالة، ج ٢، ١٩٥٠م، ص ١٧٦.

(٢) وليم لين، المريون المحدثون،ج ١، ص ١٦٢، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٩، ٣٦٤؛ اميليا إدورد، رحلة الألف ميل، ترجمة: ابراهيم سلامة ابراهيم، مراجعة: محمود ماهر طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م، ص ١٨٢، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٦.

(٣) جمال الغيطاني، إدريس أفندي، ص ٣٨، ٧٦.

(٤) إميليا إدورد، رحلة الألف ميل، ص ٢٧، ٣١، ٣٣؛ صوفيا لين، حريم محمد علي باشا (رسائل من القاهرة ١٨٤٣م-١٨٤٦م)، ترجمة: عزة كرارة، مكتبة الأسكندرية، الطبعة الأولي، ١٩٩٩م، ص ٣٧.

(٥) إميليا إدورد، المرجع السابق ، ص ٢٧ ، ٣١ ، ٣٣؛ صوفيا لين، المرجع السابق، ص ٣٧.

كان أفراد الطبقة الراقية في مصر يستعملون النرجيلة والشبك الفارسي (الجوزة) لأن الوعاء الذي كان يحوي الماء عبارة عن جوزة هند، وكان من الطريف أن ذلك الوعاء كان أحياناً يحتوي على ماء ورد فكان حكمدار أسوان يدخن نرجيلته المملوءة بماء الورد. وهناك نوع آخر من الزجاج يسمى الشيشة وكلا النوعين له انبوبة طويلة لينة، ويوجد نوع آخر وهي النرجيلة وهي تكون من المعدن أو من الخزف وكانت تستخدم في تدخين التبغ الفارسي (تنباك)، ويوضع عليه جمرتان أو ثلاثة جمرات من الفحم، وأقبل عليه كثير من الطبقة الأرستقراطيه لما له من عطر لطيف مقبول ولكن إستنشاق دخانه كثيرا يضر بالرئة[١].

أعتبر تقديم الشبك والشيشة والنرجيلة من شيم الكرم والواجبات المفروضة أثناء إستقبال الضيوف داخل المنازل فكان سيد البيت يخرج كيس التبغ من عبه ويناوله للخادم فيملأ الخادم الشبك ويقدمه للزائر أولا إذا كان عظيم الشأن، أو لا يقل مكانه عن سيد البيت، ثم يقدم شبكا آخر لسيده، ثم يناولهم القهوة لأنهم يعتبرون أن التدخين بدون قهوة كطعام بلا ملح، وكان تجهيز الشبك أمرا ضروريا على مائدة الإفطار في رمضان فكانت منازل الوجهاء يكثر زوارها في رمضان، فبعد صلاة المغرب يتناولون بعضا من الفواكة المجففة ويدخنون الشبك ثم يتناولون طعام الافطار ثم يدخنون الشبك إلى حين صلاة العشاء، فشكر شارل ديدية كرم أحد العرفاء البسطاء الذين قابلهم في مدينة الطور أثناء استقباله له بحفاوة، وكان كريما معه بالرغم من فقره فإستقبله وأكرم ضيافته وقدم له شيشته الخاصة به حتى يدخن، كما أشتكى من جشع شيخ البلد اليوناني الذي كان يحمل له رسالة من كوستا ولم يستضفه ويقدم له الشيشة[٢].

البحارة والتدخين

كان البحارة يجلسون على شكل دائرة ويملأ القبطان النرجيلة بالتبغ وتدور من يد إلى يد ومن فم لآخر، ونادراً ما ينزلون إلى الشاطىء بدون جراب التبغ ودفتر صغير من ورق البفرة[*] وكما وصفت الرحالة (إميليا إدوراد) بأنهم كانوا يلفون السجاير بمهارة، وكانوا عندما ينزلون إلى الشاطىء يتجمعون حول منتزه النهر وحول نوافذ المسجد المطل على النهر ويدخنون النرجيلة على ضفة النهر.[٣]

السجائر في احتفالات الخديوي إسماعيل وتوفيق

في عصر الخديوي اسماعيل احتلت السجائر مكانة كبيرة بديلا عن الشبك وبخاصة في التجمعات الرسمية الخاصة بالخديوي. ففي عام ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م أقام الخديوي اسماعيل حفلا ترفيهيا لمجموعة من الضباط الأمريكان الذين كانوا يخدمون في جيشه، وفي أثناء حفل الأستقبال تم تقديم السجائر والقهوة لهم. كما استمرت السجائر تحتل مكانة كبيرة في عصر الخديوي توفيق .ففي عام ١٢٩٩هـ/ ١٨٨٢م عندما ألتقي الخديوي توفيق

---

(١) وليم لين، المصريون المحدثون، ج ١، ص ١٦٦؛ إميليا إدوارد، المرجع السابق، ص ٢٠٦.

(٢) وليم لين، المرجع السابق، ج ١، ص ٢٢٩، ٢٣٠، ١٤٤، ١٤٥؛ إميليا إدوارد، المرجع السابق، ص ٣٦١، ٤٢٥، ٤٩٥.

(*) ورق البفرة: هو ورق أبيض مخصص للف التبغ وتدخينه.

(٣) إميليا إدوارد، رحلة الألف ميل، ص ٦٨ ، ١٠٠ .

بالضباط البريطانيين قدم لهم السجائر كأسلوب من أساليب الأستضافة والترحيب بهم.[١]

الاحتفالات العامة والتدخين

كان للتدخين دور كبير في الإستمتاع بالإحتفالات والأعياد فكان المصريون يركبون في المراكب النيلية ويدخنون الشبك والنراجيل[٢] كما لعب دورا كبيرا في الأحتفالات بالأعراس ففي أثناء الإحتفال بعرس شقيقة أحمد باشا شفيق بحديقة الأزبكية أدخلت بعض الأراجيل ذات المباسم الكهرمانية والمرصعة للغرفة المخصصة للأوروبيين[٣]. وفي الأقصر دعا مصطفى آغا حاكم الأقصر جميع الذهبيات الإنجليزية[*] لحفل قد أقامه لهم وقدم لهم العشاء وبعد إنتهائهم من العشاء قدم لهم الغلايين وأخذ الرجال يدخنون الجوزة والسجائر كما جهر لنفسه شيشة ضخمة بأنابيب طويلة لينة (جيراك) ومباسم عنبرية اللون كما حضر الحفل محافظ وقاضي الأقصر والقنصل البروسي وإبنه وأربعة من التجار العظام واستضافهم بتقديم الغلايين والقهوة[٤].

كما أقام البحارة في الليل حفلا صاخبا دعوا فيه بحارة الباخرة الباجيستونز حتى يستمتعوا بتدخين التبغ وتناول القهوة[٥].

لم يتوقف التدخين عند الطبقة الأرستقراطية بل امتد إلى رجال الدين فكان شيخ الشلال بأسوان مصاحبا لرحلة إميليا إدوارد إلى جزيرة فيلة مستمرا دوما في تدخين غليونه، والشيخ رشوان ابن حسن الكاشف يدخن نرجيلة أو يشعل غليونه بعد تناوله للغذاء كما كان أسقف كنيسة الأقصر يجلس على الأريكة ويدخن النرجيلة ولم يقتصر الأمر على المصريين فقط بل إمتد للأجانب فكان لينان دي بلفون يدخن النرجيلة.[٦]

التدخين لدي عامة الشعب

أقبل أفراد الطبقة الوسطى في مصر على التدخين في القرن ١٣هـ/ ١٩م فكانوا يدخنون نوعا من التبغ هو خليط من التبغ السوري والتبغ المحلي،وقد عرف عن الفلاحين تقديم التبغ في أحتفالات العرس حيث كان الفلاحون يدخنون التبغ المصري الرخيص فهذا التبغ لونه يميل إلى الخضرة فكان الفلاح يتلذذ بشرب الدخان والقهوة فكانا هما المتعة الوحيدة له.[٧]

كان المصريون في البحر يدفعون مراكبهم بعصا طوية لعدة ساعات و يظهرون بمظهر الأمير السعيد، عندما

---

(1) Shechter, Relli, Smoking Culture and Economy in The Middle East (The Egyptian tobacco market 1850-2000), L.B Tauris, London, 2006, p 30, 31.

(٢) وليم لين، المصريون المحدثون، ج ٢، ص ١٦٨.

(٣) صوفيا لين، حريم محمد علي، ص ٢٧٣.

(*) الذهبيات الأنجليزية: هي مراكب انجليزية كبيرة توجد في النيل تابعة للأنجليز.

(٤) إميليا إدوارد، رحلة الألف ميل، ص ٤٩٠.

(٥) إميليا إدوارد، رحلة الألف ميل، ص ١١٦.

(٦) وليم لين، المصريون المحدثون، ج ١، ص ١٦٦، ٣١٤.

(٧) إميليا إدوارد، رحلة الألف ميل، ص ١٠٣.

يتناولون حفنة من التبغ المصري، وبلغت قيمة التبغ حدا كبيرا فكان المصريون يتبرعون به كما حدث مع الشيخ قطن المبروك الذي كان يسبح دائما في النهر "فعندما صعد إلى سطح الذهبية التي تسير في النهر رحب به الريس حسين وكل من البحارة واحد تلو الاخر وأخذوا يقدمون له كميات من التبغ وبعض القروش"، ومن أهم الظواهر الأجتماعية المرتبطة بالتبغ أنه أصبح جائزة يحظى بها المرء ففي مدينة طافا(*) كانت تقام مسابقات اليانصيب وخصص لها جوائز من الشيكولاتة والتبغ(١).

كان الفلاح يشتري كميات كبيرة من التبغ في الإحتفالات بالأعراس لتسلية ضيوفه (٢)، وفي كوروسكو(*) كان الناس يحتفلون بالعيد و يتبادلون تدخين النرجيلة التي كانت تدور من يد إلى يد ومن فم لأخر، وفي أثناء تفقد الرحالة للحواري الطينية بكلابشه(*) وجدوا كبار السن يجلسون إلى جوار بيوتهم ويدخنون التبغ، والشباب يقفون الي جوار جدران المنازل ويدخنون التبغ(٣).

كان من الغريب أيضا أن الشبك صاحب الرجال في أثناء ذهابهم للحمام فكان الرجال يصطحبون شبكهم وهم ذاهبون للحمام . ففي أول دخولهم للإستحمام يسلمون شبكهم حتى إذا إنتهوا من الإستحمام فيخرجون من حجرة التدليك ويعودون للقاعة الأولى ويستلقون في إسترخاء على الديوان للراحة ويدخنون شبكهم أو شيشتهم.(٤)

تدخين الحشيش

إنتشر في القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي عادة وهي من أخطر العادات السيئة في مصر ألا وهي الكيف، فأقبل كثير من المصريين على تعاطي الحشيش خاصة من الطبقة السفلى حيث كان يتم تدخين الحشيش في الجوزة، وإعتبر من وسائل التسلية والترفية فكان الحشيش لا يتوفر في المقاهي فقط وإنما وجد في أماكن أخرى عرفت بإسم المحششات وعرف في مصر وتركيا مما كان له أثره السلبي حيث يجعل الجسد أكثر خمولاً وتراخياً.(٥)

ذكر المؤرخون أن العسكر العثمانيون كانوا يجلسون على المصاطب وبأيديهم الشبكات التي يشربون فيها

(*) طافا: هي قرية علي بعد ٤٨ كم جنوب أسوان.

(١) إميليا إدوارد، المرجع السابق، ص ٤١٤.

(٢) صوفيا لين، حريم محمد علي، ص ١٥٦.

(*) كورسكو: هي قرية من قري النوبة ويتكلمون أهلها باللغة النوبية المعروفة باسم (الفجكه أو المحسي).

(*) كلابشه: هي جزيرة بمحافظة أسوان تبعد ٥٠٠ كم عن السد العالي.

(٣) إميليا إدوارد، المرجع السابق، ص ١٨٤، ٢٢٧، ٢٧٠.

(٤) وليم لين، المصريون المحدثون، ج ٢. ص ١٢، ١٦، ١٧؛ إلهام محمد زهني، مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرن التاسع عشر (١٨٠٥م- ١٨٧٩م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ٣٠٢ .

(٥) إلهام زهني، مصر في كتابات الرحالة، ص ٣٠٠؛ وليم لين، المصريون المحدثون، ج ١، ص ٣٦٧ .

الدخان من غير إحتشام ولا حياء ويشربون الجوزة ويأكلون الحشيش[١]، ومن حكام مصر من نهى عن تدخين السجائر وإذا ضبط أحدهم متلبسين أمر بأن تخاط أفواههم ثم تقطع الخيوط التي حيكت بها شفاهم، كما ساهم تدخين الحشيش في قتل أحد حكام مصر حيث ورد أن عباس حلمي الأول دخن ليلة وفاته جوزة محشوة بالشيرا (مستحضر من الحشيش) مما جعله ينام نوماً عميقاً فإنتهز القتلة ذلك وقاموا بقتله[٢].

النساء والتدخين

لم يختلف حال النساء عن حال الرجال كثيراً في التدخين ولم تعتبر هذه العادة غير لائقة بهن وكان للنساء شبك أجمل من شبك الرجال وأكثر زخرفة ويكون مبسم الشبك أحياناً من المرجان بدلا من الكهرمان.[٣]

كانت نساء القاهرة في القرن ١٣هـ/ ١٩م يقضين أكثر أوقاتهن في تدخين النرجيلة[٤] فذكرت السيدة (ل) انها في أثناء زيارتها لحريم نائب الخديوي في القاهرة وجدتهن يدخن الغلايين والسجائر[٥]، ووصفت صوفيا لين انها في أثناء زيارتها لحريم محمد علي باشا وجدت ناظلة هانم إبنه محمد علي تدخن الشبك بدون انقطاع وكان التبغ رائحته خفيفة وطيبة.[٦]

شارك التدخين كوسيلة أساسية للترف والمتعة عند النساء في الإحتفالات فحينما أقام مصطفى أغا حاكم الأقصر حفلاً للذهبية الإنجليزية قدم للسيدة (ل) غليون الأميرة ويلز وأخذت (ل) تدخن التبغ بمهارة.[٧]

التدخين والأحتفالات عند النساء

وفي عرس زينب هانم أصغر بنات محمد علي قدمت نظلة هانم لضيوفها غلايين وكانت المباسم فخمة والغليون الذي قدم للسيدة صوفيا لين ذات مبسم مطعما بالماس وكان قضيبه محاط بخيوط من الذهب، أما غليون سمو الأميرة فكان أثمن وكان مبسمه من الكهرمان يتلألأ بالماس مزين بطريقة ماهرة والجزء الأسفل للغليون كان يضوي بوفرة الماس الذي رفرف به، أما الإناء الصغير الذي كان الجزء الأجوف للغليون يرتكز عليه فكان مطلياً بالمينا بطريقة غاية في الدقة[٨]، وفي عصر الخديوي اسماعيل استخدمت أميرات الخديوي السجائر بدلا من الشبك والنرجيلة حيث كان لكل أميرة منهن أمة من العبيد مكلفة بلف السجائر حيث يتم اعداد التبغ ولف السجائر علي

---

(١) عصمت محمد حسن، جوانب من الحياة الأجتماعية في مصر في القرن التاسع عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ٣١، ٣٢.

(٢) جمال الغيطاني، إدريس أفندي في مصر، ص ٧٠.

(٣) وليم لين، المصريون المحدثون، ج ١، ص ١٧٥.

(٤) وليم لين، المرجع السابق، ج ٢، ص ١٦.

(٥) إميليا إدوارد، رحلة الألف ميل، ص ٢٠٦.

(٦) صوفيا لين، حريم محمد علي، ص ٧٦.

(٧) إميليا إدوارد، رحلة الألف ميل، ص ٢٠٧.

(٨) صوفيا لين، حريم محمد علي، ص ٨٥.

صينية من الفضة وأمة آخري تناولها قطعة من الفحم الملتهبة في ملقط من الفضة.[١]

كما وصل الامر الى اعتبار ملئ الشبك للزوج من واجبات طاعة الزوجة لزوجها فكانت الزوجة تحشو لزوجها الشبك بالتبغ وتشعله له حتى إذا إنتهى من الطعام تقدمه له حتى يدخن الشبك[٢]، وكانت السيدات تحملن معهن شبكهن وهن ذاهبات إلى الحمام حتى إذا إنتهوا من الحمام فيتسلين ويستمتعن بتدخين شبكهن.[٣]

كان في بيوت الطبقات العليا جواري يخصصن بتجهيز الشبك وتقديمه للمدخنات.[٤]

أضرار التدخين

تسبب التدخين في بعض الأمراض الخطيرة التي أبتلي فيها العرب عامة والمصريون خاصة كأمراض الكبد والرئة[٥].

كما تسبب إدمان تعاطي الحشيش في الجنون، ويحدث للأشخاص الذين يتعاطوه نوبات عصبية مما كان يحتم وجودهم داخل الإسبتالية والتحفظ عليهم حتى يتماثلوا للشفاء ويتضح ذلك للأطباء.[٦]

موقف الشرع

إهتم الفقهاء المسلمون بحقيقة موقف الدين من التدخين فهل التدخين حلال أم حرام؟ فذهب بعض الفقهاء إلى أن التدخين منافع لأنه يهضم الطعام ويطفىء السموم ويقتل الديدان ويسهل خروج البلغم ويسخن الرأس والجسد ويخفف الزكام ويقوي الصحة وذهب البعض الآخر إلى أنه حرام لما فيه من أضرار لأنه يحدث غشاوة علي البصر ومضر للقلب وللدماغ ويحدث خفقان بالقلب ويغلظ الدم.[٧]

قال ابن عابدين أحد فقهاء القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي بأن التدخين مباح وأفتى بحله وأنه لم يقم دليل شرعي على حرمته أو كراهته ولم يثبت إسكارة أو تفتيره بعامة الشاربين حتى يكون حراماً أو مكروهاً. وقال العمادي ان التدخين مكروه وأورد الطحاوي بأن التدخين مكروه كراهة التحريم لتدخينه في المسجد كما نهى عن الثوم والبصل ووجب تحريم الدخان لما فيه ضرر شديد يصيب الجسد والنفس بأضرار بالغة ، كما ذكر علي باشا مبارك في خططه أنه حين يقام إحتفال بأحد الأولياء الصالحين ينادى على المولد وكل طائفة في حلقة

---

(1) Shechter, Relli , Smoking Culture and Economy in The Middle East (The Egyptian tobacco market 1850-2000), L.B Tauris, London, 2006, p. 30, 31.

(٢) وليم لين والمصريون المحدثون، ج ١، ص ٢١٣.

(٣) وليم لين والمصريون المحدثون، ج ٢، ص ١٨.

(٤) أ.ب. كلوت بك، لمحة عامة إلي مصر، تقديم: أحمد زكريا الشلق، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١١م، ص ٣٢٢.

(٥) وليم لين والمصريون المحدثون، ج ١، ص ١٦٦.

(٦) مجلس الوزراء، نظارة الداخلية، مصلحة الصحة العمومية، ١٣/٢/ج، ٢٨٢ داخلية، كود ٠٠٢٨٣٣-٠٠٧٥ .

(٧) جاد الحق علي جاد الحق، مصطفي محمد الحديدي وآخرون، الهدي الصحي (الحكم الشرعي في التدخين)، منظمة الصحة العالمية لاقليم شرق البحر المتوسط ١٩٨٨م، الطبعة الثالثة، أكتوبر ١٩٩٢م، الأسكندرية، مصر، ص ١٥، عبد الصبور شاهين، السجائر حلال أم حرام، الدار الذهبية، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ١٤.

على حده وكانوا يؤكدون على عدم دخول أحد بآلة التدخين، ولكنه ذكر بأنهم في أثناء حلقات الذكر والتهيج الشديد يتناولون الحشيشة والمعجون حتى يدخلون في حالة من حالات الغيبوبة أثناء الذكر.[١]

كان من الغريب ما ذكر بأحد محافظ الصوفية المحفوظة بدار الكتب والوثائق بأن أحد مشايخ الطرق الصوفية أرسل مكاتب للمشيخة يشتكي فيها لعموم الأوقاف من أولاد الشيخ وجيش الذين كانوا يتناولون الحشيش داخل التكية المولوية وذلك عام ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م[٢].

موقف الدولة

لم تعترض الدولة في القرن ١٣هـ/ ١٩م على تدخين التبغ داخل القطر المصري ولكن الدولة أصدرت بعض من القوانين التي تحكمت في زراعته وتجارته ومنها:

قوانين زراعة التبغ

أصدرت الدولة في النصف الثاني من القرن ١٣هـ/ ١٩م قوانين على كافة الأراضي التي تزرع تبغا يقرر عليها خلاف الأموال الإعتيادية رسم إضافي قدرة ٣٠ ج.م عند كل فدان، كما يتم تقديم طلب للحصول على رخصة لزراعة التبغ إلى نظار الأقسام أو مأموري المراكز وتقدم الطلبات على ورقة تمغة مذكور بها البلد والحوض والمساحة المخصصة، ولا تعطى الرخصة إلا لمالك الارض أو المستأجر الذي يقدم كفالة المالك بالتضامن، ويرفق معها شهادة موقعا عليها من الصراف وشيخ البلد الكاينة بها الأرض وتم تحديد ميعاد لتقديم الطلبات للحصول على الرخصة لإعطاء تصاريح البذور والشتل وكانت من أول ١٠ نوفمبر لغاية ٨ مارس، والميعاد التكميلي للشتل المتأخر من أول ٩ مارس لغاية ٧ أبريل، ومن يزرع بعد ميعاد الثلاثين يوما التكميلي يعد إجراؤها غشاً وإحتيالاً، وأصدرت الدولة قانوناً يجرم كل من يبذر التبغ خفية بدفع غرامة قدرها ١٠٠ ج.م عن كل فدان، وإذا كان المنزرع أقل أو زيادة عن كل فدان فتكون الغرامة على حسب مساحته باعتبار الفدان ١٠٠ ج. مع حفظ الحق للحكومة في إعدام أو مصادرة الزرع أو المحصول، وإذا أثبت على شيخ الزارع المخالف أن له علماً بالزراعة ولم يخبر عنه فيكون ملزما بالتضامن مع الزارع المذكور بدفع كافة الغرامات التي تقع عليه ويصير منع زراعة الدخان في هذه البلاد لمدة خمس سنوات، والغرامات التي تحصل نقداً يصير إعطاؤها باكملها للمرشدين سواء كانوا مستخدمين بالحكومة أو غير مستخدمين الذين يستكشفون أي مخالفة للوائح الزراعة.

قوانين التجارة

قررت الحكومة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي بدفع عوايد دخولية على جميع أصناف التبغ والتمباك المعد للشرب والمضغ والتشوق سواء كان ورقاً أو مفروماً عند دخوله القطر المصري وأن أصناف التبغ البقعة والبصمة يؤخذ على كل أقة منها ٢٥ قرشا، وأن جميع الأصناف الأخرى يؤخذ على كل أقة منها ٥٠ قرشا، ويؤخذ على صنف السجائر الوارد للقطر المصري المصنوع من التبغ الوارد من محصول هافان يؤخذ على كل أقة

---

(١) علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، ٢٠ ج، دار الكتب والوثائق القومية، ج ١٢، القاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤ م، ص ٢٥٣ .

(٢) الطرق الصوفية، محفظة ٢، ١٨٨٦م، ص ٢٩٤.

منها ٥٠ قرش.[١]

سمحت الدولة في بدايات القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي بزراعة الحشيش داخل القطر المصري ولكن بسبب حدوث أضرار بالغة للأهالي من تعاطيه قررت الدولة منع زراعته أو إستيراده من الخارج وبناء على ذلك إتخذت الدولة عدة تدابير منها.

أولا: قوانين زراعة الحشيش

أصدر محمد علي أمرا في ٨ شوال ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م لكافة المديرين بالمديريات بالقطر المصري بمنع زراعة الحشيش لدأب الأهالي علي تعاطيه كما ألغي الحشيش من قائمة الايرادات، وأصدر أمرا الي مدير مديرية أسيوط في ٢٧ صفر ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م بمنع زراعة الحشيش،[٢] وأصدرت الدولة في النصف الثاني من القرن ١٣هـ / ١٩م ديكريتو بمنع زراعة الحشيش وإتلاف وإعدام ما يوجد منه وتجريم زراعته وتغريم عن كل فدان ألف قرش وقامت بتوجيه ذلك إلى المديريات لمراقبة زراعته من قبل العمد لأنه به ثمره بها ضرر للأبدان والصحة فلوحظ بمديرية بني سويف لدى إمتحان وفحص جانب من أرباب الجمعيات الكيماوية بأن بهذه المديرية زراعة نبات يشبه نبات الحشيش ومن خلال الفحص تاكد ذلك فإقتضت تنفيذ ما صدر من أحكام بخصوص زراعته وأخذ الإحتياطات اللازمة لمنع زراعته على إختلاف أصنافه وتنفيذ أحكام القانون وتأيد لما جاء في القانون.

وفي بني سويف في النصف الثاني من القرن ١٣هـ/ ١٩م زرع أحد الأشخاص من العجم في أطيان إستأجرها من عمدة الناحية المسمى سليمان أبو علي نباتا يشبة الحشيش ومن نتائج العينة تأكد أن هذا النبات هو الحشيش فقررت المالية تغريم العمدة ٢٤ الف و ٤٤٤ قرش، وارد أن يتنصل من الغرامة بحجة أنه أجر الأرض بشروط تلزم المستأجر بألا يزرع نبتاً من المقرر عليه عوائد الميري ولكن شروط المرتكن عليها ظاهر فيها أنه سلم الأرض منذ ستة شهور محروثة ومزحفة والتسليم لا يكون بهذه الصورة الخارجة عن القاعدة ولما له من حق المراقبة لأنه عمدة البلدة فقد أخل بواجباته لذا وجب تحصيل الغرامة التي فرضت عليه، كما قررت الدولة في النصف الثاني من القرن ١٣هـ/ ١٩م تغريم زارع الحشيش وبائعة أو من أدخله للقطر المصري بدفع ٢٠٠ قرش عن كل أقة مع مصادرة الصنف، وإذا تكرر ذلك يدفع ٨٠٠ قرش عن كل أقة وفي حالة عدم الدفع يحبس ٢٤ ساعة عن كل ٢٠ قرش لا تزيد المدة عن ٣ شهور وتصير هذه الأحكام على زارعيه وخازنيه وحامليه وبائعيه كما تصادر الصنادل والعربات والحيوانات والأدوات[٣].

في ٥ رمضان ١٢٩٧هـ/ ١١ أغسطس ١٨٨٠م صدر منشور نص علي منع زراعة الحشيش واعدام ما يوجد منزرعا وتجريم من يجري زراعته ويدفع عن كل فدان غرامة ١٠٠ قرش، وفي ١٢ جمادي ١٣٠١هـ/ ١٠ مارس ١٨٨٤م أصدر الخديوي توفيق أمرا بمنع ادخال الحشيش وزراعته وبيعه وذلك بناءا علي ما عرضه عليه ناظر المالية ووافق عليه مجلس الوزراء والنظار وتقرر الآتي:

---

(١) فيليب بن يوسف جلاد، قاموس الادارة والقضاء، ٤ مج، دار الكيت والوثائق القومية، مج ٢، ٢٠٠٠م، ص ٩١٢-٩١٤ .

(٢) الأوامر والمكاتبات الصادرة من عزيز مصر محمد علي، تحقيق: أمينة عامر، صبري العدل وآخرون، ٢ مج، دار الكتب والوثائق القومية، مج ٢، القاهرة ٢٠٠٦م، ص ٣٠٧، ٣٢٣ .

(٣) فيليب بن يوسف، قاموس الأدارة والقضاء، مج ٢، ص ٩٣٠.

يغرم زارع الحشيش أو بائعه أو من أدخل أو حاول ادخال هذا الصنف بدفع ٢٠٠ قرش صاغ جزاءا نقديا عن كل أقة مع مصادرة كل ما يوجد من هذا الصنف لجانب الحكومة، واذا تكرر وقوع ذلك من نفس الفاعل يغرم بدفع ثمانمائة قرش عن كل أقة وفي حالة عدم دفع الجزاء النقدي يسجن المحكوم عليه أربعة وعشرين ساعة يدفع عن كل ساعة ٢٠ قرش وفي كل حال لا تكون مدة السجن أقل من أربعة وعشرين ساعة ولا أكثر من ثلاثة أشهر.

أدرجت الدولة كلا من الحشيش والأفيون بمشتقاتهم في جدول الجواهر السمية ووضعت لمبيعه حدود لازمه ومنها:

أن كل مايشتري أو يباع من الجواهر السمية يدرج اسمه في دفتر مخصوص ومنمر ومختوم من مصلحة الصحة ويتم القيد فيه بدون أن يترك مسافات بين الكلمات أو وقوع خلل أو تحرير كتابة علي الهامش وفي حالة الشراء أو البيع يتم توضيح جنس وكمية الجوهر السمي المباع واسم وصنعة وسكن المشتري ومن الجواهر السمية التي أدرجت بالجدول:

(الأفيون الخام والأفيون المجهز ومستحضراته وصبغته المعروفة باللودانوم، والمورفين وغيره من قلويات الأفيون وأملاحه، الحشيش (القنب الهندي) ومستحضراته حيث تم بمصر صناعة معجون الدهنة من خلاصة الحشيش)[١].

حرمت الدولة منع تعاطي وبيع الحشيش في المحلات العمومية وقد صدر قرار بذلك من الجمعية العمومية بمحكمة الأستئناف[٢] ولا يترك من يتعاطاه أو يبيعه بأي طريقة كانت في المحلاة العمومية وفي حالة مخالفة ذلك يضبط الحشيش والأدوات التي أستعملت في ارتكاب المخالفة يضبط الحشيش بين البضائع الموجودة في المحل العمومي ويتخذ قرينة لبيع الحشيش وتطبق عليه قواعد القانون فاذا كانت المخالفة لأول مرة يغلق المحل لمدة شهر كامل ويقرر عليه دفع الغرامة واذا تكرر الفعل فيغلق المحل نهائيا[٣]، كما أخذت الدولة عدة تدابير علي أصحاب الأجزاخانات وصانعي الأدوية بعمل مكان مخصص تحفظ فيه الجواهر السامة واعتبار الحشيش والأفيون بمشتقاتهم جواهر سامة ولا تصرف هذه الجواهر الا بتصريح من وزارة الصحة أو من وزارة الداخلية.[٤]

رحاب شعبان رياض جاد الدماطي

---

(١) مجلس الوزراء والنظار، نظارة الداخلية، محفظة ١٠/٢/أ ، كود ٠٠٢٥٥٩-٠٠٧٥، محفظة ١٥/ ب ، كود ٠٠٧٢٧٥-٠٠٧٥ .

(٢) مجلس الوزراء والنظار، نظارة الداخلية، محفظة ١٢/٢ ، كود ٠٠٢٧٥٢-٠٠٧٥ .

(٣) مجلس الوزراء والنظار، نظارة الداخلية، محفظة ١٢/٢ ، كود ٠٠٢٧٥١-٠٠٧٥ .

(٤) مجلس الوزراء والنظار، نظارة الداخلية، محفظة ١٥/أ ، كود ٠٠٧٢٧٤-٠٠٧٥ .